رسائل

مولاي العربي الدرقاوي

رضي الله عنهم وأرضاهم



الجزء الثالث

بسم الله الرحمن الرحيم

الرسالة الحادية والعشرون

دواء لمن تحير فيمن يأخذ بيده من أهل الوقت

21 - ومنها : فالرجل الذي ذكرت لنا أنه قد تحير فيمن يأخذ بيده من أهل الوقت رضي الله عنهم ولم يدر ما يفعل ❁ قل له : يعتكف بمسجد خال ❁ أو بضريح ولي كبير سبعا (أسبوع واحد) أو سبعَين (أسبوعين) أو ثلاثة أسابيع ❁ وليكن طاهر البدن

والثوب والمكان ❋ واللسان من الكذب
❋ والبطن من الحرام ❋ وليكن أيضا في
المدة المذكورة إما مصليا ❋ أو تاليا ❋ أو
مصليا على رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم ❋ أو ما شاء الله من الصلاة ❋ أو
ما شاء الله من التلاوة ❋ أو ما شاء الله
من الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله
وسلم ❋ وهكذا من غير كلفة ولا تعب ❋
فإن الله تعالى يُحق له الحق ❋ ويُبطل له

الباطل ❊ والله على ما نقول وكيل ❊
والسلام ❊

الرسالة الثانية والعشرون
في الحض على مخالفة النفس
ودفع الخواطر النفسانية

22 - ومنها : فلو تأملت في مذاكرتنا التي وجهناها لك ❊ لوجدت فيها ما تريد من الدواء والخير ❊ إذ الداء هو هو ❊ والدواء قد وجهناه لك ❊ فإذا لم تعمله

فبعدما نعطيك غيره يقع لك فيه كما وقع لك في غيره ❊

واسمع ما أقول لك ❊ واترك نفسك ولا تفتتن بها لا من أجل أمر الدنيا ولا من أجل أمر الآخرة ❊ لئلا يزيد قلبك في قسوته ❊ إذ ما أصابه ما أصابه إلا بسبب شهوات نفسك الجائرة عليك ❊ فلو تركتها واشتغلت بأمر ربك لبريء قلبك من مرضه ❊ وبعد ما ينزل به من البلايا والمحن

فلا يتكدر ولا يتغير ❊ إنما يصفو ويتجوهر ❊ ويتطهر من الكدر ❊ ولولا وقوفك مع حظوظك لوصلت إلى ربك ❊ ووصولك إليه وصولك إلى العلم به ❊ ولا بد ولا بد إن تسلطت عليك نفسك أعرض عنها وأقبل على ربك ❊ واسلب له الإرادة فيها ❊ فإن الخواطر النفسانية من حيث هي تذهب عنك ❊ ولا تأتيك قط إلا إن أعرضت عن أمر ربك ولم تسلب له الإرادة في نفسك ❊ والسلام ❊

الرسالة الثالثة والعشرون

في الحض على ترك ما يفتن عن الدين

23 - ومنها : فالسبب الذي يفتننا عن دينا فلا يليق بنا إلا أن نتركه ❋ والذي لا يفتننا عنه : إن كان ما هو أقرب منه لصيانته فتركه هو الأولى ❋ وإلا فلا ❋ والذي أنت عليه هو الذي نعنيه ❋ ولا حاجة لإذننا ❋ فالزم مسجدك ولا تفارقه ❋ وادع الله تعالى لي أن يجعل حياتي ومماتي كلاهما في

مسجد الله ❊ وادع لأحبتك كلهم ❊ والسلام ❊

الرسالة الرابعة والعشرون
في الحض على الاستسلام تحت مجاري الأقدار

24 - ومنها : فالمرأة الحاملة نرجو الله تعالى أن يكون المحمول ذكرا ❊ واسمه على اسم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ❊ وإن كان أنثى فاسم الهاشمية يعجبني ❊ وكل ما أعطى المليح فهو مليح ❊ ورزق الكل على الله ❊

ولا نتكلف لنا شيء ❋ إذ كفانا تحبنا ونحبك لله ❋

واسمع ما قلت لبعض الإخوان رضي الله عنهم : فلا تتكلفوا لنا بشيء إذ لم تجدوا شيئا ❋ نعم إن تيسر لكم ما تصلون به فتبارك الله ❋ وإلا فالقدوم منكم إلينا لله ❋ والقبول منا إليكم لله ❋ ليكون خالص العمل لله من الجهتين ❋ وذلك هو الغنيمة

الكبيرة والهداية الشهيرة ❋ والله ورسوله أعلم ❋

وأما تراخي الزوجة في وردها ❋ فربها أدرى بها ❋ لكن ذكرها بملاطفة وإحسان ❋ لعل الله تعالى يقويها ❋ إذ هو كريم ❋ وذو فضل عظيم ❋

والحضور الذي لا يجده الأستاذ الذي قلت لي ❋ قل له : يترك النظر إلى الماضي

والمستقبل ❋ ويكون ابن وقته ❋ والموت نصب عينيه ❋ فإنه يجده إن شاء الله ❋

وقد قلنا لبعض الإخوان رضي الله عنهم : «من أراد الحضور على الدوام فليكف لسانه عن الكلام» ❋ ونؤكد عليك الابتدار إلى التعلق بأحد وقت حيزتك لا بالكتابة ولا بغيرها لئلا تغلق باب الاضطرار بيدك لأنه يقوم لك مقام الاسم الأعظم ❋ والله ورسوله أعلم ❋

وفي الحكم العطائية : «ورود الفاقات أعياد المريدين» ❊ وفيها : «الفاقات بسط المواهب» ❊ وفيها : «ربما وجدت من المزيد في الفاقات ما لا تجده في الصوم والصلاة» ❊ فإذا تسلطت عليك فدع عنك الانتصار لنفسك ❊ ولا تحمها بسبب من الأسباب لئلا تدفع عنك الخير بعد أن جاءك ❊ واسلب لربك الإرادة ترعجبا ❊

وقد كان أستاذنا رضي الله عنه يقول لصاحب الحيرة : «أرخ روحك تعلم العوم» ❊ والسلام ❊

الرسالة الخامسة والعشرون
العبرة في الحال والعمل بالعلم لا بالعلم وحده والقال

25 - ومنها : فقد كان أستاذنا رضي الله عنه لا يعتبر في الفقراء المقال ❊ إنما كان يعتبر فيهم الحال ❊ وكان يقول : «أصبعين

من العمل خير من مائة ذراع من العلم» ❋
والأمر كما قال ❋ لأني نرى الألسن كثيرة
غاية الكثرة ❋ والقلوب كادت أن لا
توجد ❋ والبركة لا تنقطع إن شاء الله ❋

وكان العارف بالله شيخ شيوخنا ولي الله
أبو عبد الله سيدي محمد بن عبد الله الفاسي
رضي الله عنه يوصي كثيرا بتصفية اللقمة
❋ وترك الخلطة ❋ واجتناب مفتقرة الوقت
لغلبة الهوى عليهم ❋ وقلة وجود الصادقين

فيهم ❊ وكثيرا ما يقتصر على ذلك في وصية
من قصد زيارته واستنصحه ❊ وكان رضي
الله عنه كبير الخوض في سد الذريعة في
كل شيء ❊ والسلام ❊

الرسالة السادسة والعشرون
في الحض على بعض الأذكار
وفضيلة ترك الشهوات

26 - ومنها : فالأخ الذي تحيرت في أمره
قل له : يقوم بالمفروض وبما تأكد من

المسنون ❁ ثم يقول بعد ذلك : «حسبنا الله ونعم الوكيل» ثلاثا ❁ و«لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم» ثلاثا ❁ «فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم» ثلاثا ❁ «ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من أمرنا رشدا» ثلاثا ❁ «اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم» ثلاثا - صباحا ومساء ❁ ير عجبا ❁ سواء سافر أو أقام ❁ وإذا فعل ما ذكرنا فإنه يتقوى عزمه على الجهة التي

له الخير فيها إن شاء الله ❊ قوة لا يستطيع أن يردها ❊

وقد أمرت بهذا بعض الإخوان رضي الله عنهم ففعل ❊ فكان له الخير الكبير والسر الواضح الشهير ❊ والله على ما نقول وكيل ❊ ونحب من يسافر أو يقيم أن يكون عليه ما دام حيا ❊ ولا تكره يا أخي قيام نفسك عليك ❊ إذ لولاه ما تحقق سير السائر ❊

وقد قال بعض الفقهاء من إخواننا بني زروال أنقذهم الله من كل ضلال : «الشهوة ضرتني» ❋ فقلت له : «أنا هي التي نفعتني ❋ وهي التي ربحتني ❋ وهي التي كبرتني ❋ وهي التي عزتني ❋ ولا علي إلا فضل الله وفضلها ❋ وفضل ساداتنا شيوخ الطريقة رضي الله عنهم» ❋ فإن قلت أيها الفقير : «كيف ذاك» ❋ قلت : «بسبب تركها ربح من ربح ❋ وبسبب أخذها خسر من خسر» ❋ قال الشيخ الجليل ولي الله

تعالى تاج الدين بن عطاء الله رضي الله عنه في حكمه : «إنما أجرى الأذى عليهم كي لا تكون ساكنا إليهم ❃ أراد أن يزعجك عن كل شيء حتى لا يشغلك عنه شيء» ❃ وقال الشيخ الجليل ولي الله تعالى سيدي ابن البنا رضي الله عنه في مباحثه :

ومن أباح النفس ما تهواه

فإنما معبوده هواه

إلى غير هذا ❃ والسلام ❃

الرسالة السابعة والعشرون
في الصدق مع الله

27 - ومنها : فلا شيء أنفع لك أيها الفقير من الصدق مع ربك فيما به أمرك ❊ وفيما عنه نهاك ❊ والله إن كنت معه كذلك حتى ترى عجبا ❊ إذ قال تعالى: ﴿فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ ❊ والله إن صدقنا معه حتى يصدق معنا عدونا ومن لا يتصور لنا أن يصدق معنا ❊

والله إن كففنا إذايتنا عن عباد ربنا حتى يكف عنا ربنا إذاية كل مؤذ ❊ فلا نرى من الجميع إلا خيرا ❊ ولانرى من الجميع شرا ولا يؤذينا ❊ ولا يفر منا من كان يفرّ منا ❊ ولا يكون لنا هذا إلا بعد موت أنفسنا ❊ وبعد محوها واضمحلالها ❊ وذهابها وزوالها ❊ وبعد فنائنا❊والسلام❊

الرسالة الثامنة والعشرون
في الفرار من الناس

28 - ومنها : فالسلامة أيها الفقير في الفرار من الناس ❋ إلا من ينهض حاله منهم ❋ ويدل على الله مقاله ❋ لأنهم قد جهلوا سنة نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم ❋ وجهلوا جهلهم والعياذ بالله ❋ وقد كبر جهلهم وعظم ❋ حتى أنهم مهما رأوا من ذَلَّ نفسَه واستصغرها واستحقرها وأهانها ولم يعبأ بها ❋ وأعرض أيضا عن الدنيا وأهلها ❋

استصغروه واستحقروه واستخفوه واستثقلوه واستبعدوه وكرهوه ❊ لأنهم لا يرونه على السنة ❊ إنما يرونه على البدعة ❊ ولم يعلموا أن السنة المحمدية لبابها هو ما هو عليه رضي الله عنه ❊ والبدعة ما هم عليه ❊

وسببهم في حاله المذكور أن الحس قد استولى عليهم ❊ فأخذ قلوبهم وجوارحهم ❊ وتركهم ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ ❊ ويا عجبا كيف انقلبت الحقائق حتى

رجعت السنة بدعة والبدعة سنة ❋ ورجع الأعمى ينعت الطريق لمن له عينين يرى الطريق ❋ وإنا لله وإنا إليه راجعون ❋ ولاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم ❋ والسلام ❋

الرسالة التاسعة والعشرون

في عدم الالتفات إلى شيء سوى الله تعالى

29 - ومنها : فلا تزك نفسك أيها الفقير حتى تتزكى حقيقة ❋ ولا تربي كل ما يخلق

بقلبك ❊ بل دعه عنك ولا تشتغل بتربيته
عن ربك ❊ كما عليه جل الناس ❊ فتاهوا
وضلوا وغابوا في السراب ❊ ولو فهموا لقالوا
: «إن القلوب أمرها عظيم فتلد في ساعة
بنين كثيرين ❊ فمنهم الحلالي ومنهم الحرامي
❊ ومنهم من لا تعرف له كيف هو ❊
فكيف يتفرغ لربه من يشتغل بتربيته» ❊
فيا أسفا على ابن آدم ❊ كان يفني الكون
حتى لم يبق له أثر ❊ فأفناه الكون حتى لم

يُبق له أثرا إلا رائحة قليلة في أزمنة قليلة ❊ والسلام ❊

الرسالة الثلاثون

من علامة حب الله

ترك النفس والزهد في الدنيا

30 - ومنها : فإذا أحببت مولاك أيها الفقير ❊ فاترك نفسك ودنياك والناس ❊ إلا من ينهضك حاله منهم ❊ ويدلك على الله مقاله ❊ وإياك أن تغتر بأحد ❊ إذ كم من

واحد منهم تراه يدعو إلى الله وهو يدعو إلى هواه ❋ وقد قال ولي الله تعالى الأشهر سيدي أبو الشتاء الخمار نفع الله به : «والله ما نقول سيدي وابن سيدي إلا للذي يفك قيودي» ❋ ولا يخفاك أيها الفقير أن الإنسان ما حبسه في هذا العالم الذي هو عالم الأكدار ❋ وتركه فيه أسيرا إلا الوهم ❋ ولو انتفى عنه لارتحل إلى عالم الصفاء الذي جاء منه ❋ والله يرد كل غريب إلى وطنه ❋ والسلام ❋

الرسالة الحادية والثلاثون

من أراد الحرية فليرض بالعبودية

إذ الأشياء كامنة في أضدادها

31 - ومنها : فالأشياء كامنة في أضدادها لا محالة * الوجد في الفقد *والعطاء في المنع * والعز في الذل * والغنى في الفقر * والقوة في الضعف * والتوسع في الضيق * والعلو في الدنو * والحياة في الموت * والانتصار في الانكسار * والقدرة في العجز وهكذا *

فمن أراد الوجد فليرض بالفقد ❁ ومن أراد العطاء فليرض بالمنع ❁ ومن أراد العز فليرض بالذل ❁ ومن أراد الغنى فليرض بالفقر ❁ ومن أراد القوة فليرض بالضعف ❁ ومن أراد التوسّع فليرض بالضيق ❁ ومن أراد العلو فليرض بالدنو ❁ ومن أراد الحياة فليرض بالموت ❁ ومن أراد الانتصار فليرض بالانكسار ❁ ومن أراد بالقدرة فليرض بالعجز ❁

وحاصل الأمر من أراد الحرية فليرض بالعبودية كما رضيها نبيه وحبيبه وسيده صلى الله عليه وآله وسلم ❁ وليخترها كما اختارها صلى الله عليه وآله وسلم ❁ ولا يتكبر ولا يتجبر ❁ ولا يتعدى وصفه ❁ لأن العبد عبد والرب رب ❁ قال الشيخ الجليل تاج الدين ولي الله تعالى سيدي ابن عطاء الله رضي الله عنه في حكمه النفيسة : «منعك أن تدعي ما ليس لك مما للمخلوقين ❁ أفيبيح لك أن تدعي وصفه وهو رب العالمين» ❁

وقد قالوا أي القوم رضي الله عنهم : «طريقنا هذا لا يصلح إلا لأقوام كنست بأرواحهم المزابل» ❊ والسلام ❊

الرسالة الثانية والثلاثون
في الحث على الزهد في الدنيا

32 - ومنها : فوالله لو تركنا الدنيا حتى تأتينا وتفتش علينا ❊ وتجدنا كما فتشنا عليها ولم نجدها ❊ وتجري علينا وتلحقنا كما جرينا عليها ولم نلحقها ❊ وتبكي علينا ونسكتها ❊

كما بكينا عليها ولم تسكتنا ❊ وتعشقنا وتقضي حاجتها منا ❊ كما عشقناها ولم نقض حاجتنا منها ❊ وهكذا ❊ والله على ما نقول وكيل ❊

ويقال : «من صدق في زهده أتته الدنيا وهي راغمة ❊ ولو نزلت قلنسوة من السماء لنزلت على رأس من لا يريدها» ❊ والسلام ❊

الرسالة الثالثة والثلاثون
في حقيقة العارف

33 - ومنها : فالخصوصية أيها الفقير ذات حسن وجمال * وقَدٍّ واعتدال * فهي كالعروسة الجميلة الصورة التي لا نظير لها في الحسن * إلا أنها لا يأخذها ولا يمتع بحسنها وجمالها وما لها من المحاسن إلا من ترك هواه * فجعل عوض الشبع جوعا * وعوض الكلام صمتا *وعوض النوم سهرا * وعوض العز ذلا * وعوض العلو دنوا *

وعوض الغنى فقرا ❋ وعوض القوة ضعفا ❋ وعوض القدرة عجزا ❋ أو نقول : وعوض الأوصاف المذمومة الأوصاف المحمودة ❋

فهذا هو الذي يمتع بحسنها وجمالـها ❋ وبما لـها من المحاسن ❋ وهذا من يرى ربه سبحانه ونبيه صلى الله عليه وآله وسلم ❋ وهذا من عاش في الدنيا وحصل الفائدة فيها ❋ وهذا هو الناس وهذا هو الآدمي ❋ وهذا هو العالم ❋ وهذا هو السنّي ❋ وهذا

هو العارف وهذا هو الصوفي ❋ وهذا هو الرجل ❋ وهذا من شمت الزمان ولم يشمته الزمان (شمت معناها غدر به أو غبنه أو سخره بلا مقابل) ❋

وأما من قلبه مشحون بالخبائث فلا يتمتع بالخصوصية ❋ ولا يطمع في رؤية ربه سبحانه ❋ ولافي رؤية نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ❋ فعليه بتطهير قلبه من كل

وصف ذميم ❋ كما قلنا ❋ وله ما أراد إن شاء الله ❋ والسلام ❋

الرسالة الرابعة والثلاثون

من علامات الرجل القوي

34 - ومنها : فالرجل القوي هو الذي يفرح بخروج الدنيا من يده ❋ وبذهابها عنه وفرارها منه ❋ وبذم الناس له ❋ وإذايتهم إياه ❋ قناعة منه بعلم الله ❋

قال الشيخ الجليل ولي الله تعالى سيدي ابن عطاء الله رضي الله عنه في حكمه : «متى آلمك عدم إقبال الناس عليك أو توجههم بالذم إليك ❁ فارجع إلى علم الله فيك ❁ فإن كان لا يقنعك علمه فمصيبتك بعدم قناعتك بعلمه أشد من مصيبتك بوجود الأذى ❁ إنما أجرى الأذى عليهم كي لا تكون ساكنا إليهم ❁ أراد أن يزعجك عن كل شيء حتى لا يشغلك عنه شيء» ❁ والسلام ❁

الرسالة الخامسة والثلاثون
في الطريقة الشاذلية

35 - ومنها : فالطريقة الشاذلية المحضة التي كان عليها أستاذنا رضي الله عنه ❁ إن ترككم عليها فأنتم اليوم على غيرها ❁ وهي قد أخطأتموها ❁ وإن لم يترككم عليها فأنتم والله ما أنتم عليها ❁ إنما أنتم على غيرها ❁ فإن قلتم : كيف ذلك ❁ قلت : طريقه رضي الله عنه تهبط إلى تحت ولا تطلع إلى فوق ❁ والتي أنتم عليها تطلع إلى فوق ولا تهبط

إلى تحت ❋ لأن طريقه سفلية الظاهر علوية الباطن ❋ وطريقكم علوية الظاهر سفلية الباطن ❋ أو نقول : طريقه رضي الله عنه جلالية الظاهر جمالية الباطن ❋ وطريقكم جمالية الظاهر جلالية الباطن كطريق عامة الناس ❋ ومعاذ الله أن تكون طريق الخاصة كطريق العامة ❋

وليس أيضا من شأن أهل الأذواق الوقوف مع الأوراق ❋ ولا شغل لكم إلا

هي ❊ والشيخ أيضا واحد ❊ ولكم أشياخ
عديدة ❊ فهذا ما رأيت من حالكم ❊ وأظن
أن سفينتكم لا تسافر ❊ وقيل : لا تتحرك
من مكانها إلا إن هبطتم إلى أسفل ❊ ولم
تطلعوا إلى فوق ❊ وتركتم عنكم أيضا
الاشتغال بالأوراق ❊ واقتديتم بشيخ واحد
فقط ❊ وأما إن لم تكونوا هكذا فإن سفينتكم
لا تنجو ولا تسلم ❊ وهي غارقة مغروقة
ومأخوذة لا محالة ❊ والسلام ❊

الرسالة السادسة والثلاثون
في الحث على الذكر
والمذاكرة ومتابعة السنة المحمدية

36 - ومنها : فأوصيكم كل الوصية أن تكونوا دائما على السنة المحمدية ❊ وأن تذكروا ربكم حين يضيق حالكم وحين يتسع حالكم ❊ وتصلوا على نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم كذلك ❊ لأنكم إن كنتم كما قلنا لكم كنتم عبيدا لله حقا ❊ ومن كان عبدا

لله حقا لا عبد هواه ❋ كان ولي الله ❋ ومن كذب فعليه لعنة الله ❋

وإياكم ثم إياكم ثم إياكم أن يشغلكم عن ربكم شيء ❋ إذ لا شيء في الحقيقة إلا الله ❋ «كان الله ولاشيء معه ❋ وهو الآن على ما عليه كان» ❋

واعلموا أن المرء إذا احتاج إلى شيء إنما ذلك لجهله وعدم علمه ❋ ولولا ذلك لم يفتقر إلى شيء دون الله ❋ والقرآن العظيم

والحديث النبوي يشهدان بهذا ❋ واسمعوا ما أجاب به ولي الله تعالى سيدي سهل التستري رضي الله عنه بعض المريدين إذ قال له : «يا أستاذي القوت» ❋ فقال له : «الله» ❋ فسكت المريد ساعة ثم قال له : «لا بد من القوت» ❋ فقال له : «لا بد من الله» ❋

قلت : والله ما لنا ولغيرنا حاجة في الحقيقة دون الله ❋ فإذا كنا له كان لنا ❋ كما كان لغيرنا ممن كان له ❋

وأوصيكم أيضا أن تواصلوا بعضكم بعضا دائما سرمدا ❋ وتتذاكروا في طريقكم مدة عمركم ❋ كما كان من كان قبلكم ❋

وإياكم ثم إياكم ثم إياكم ❋ أن تستعجلوا الفتح كما استعجله من استعجله منكم ومن غيركم ❋ ففاته بذلك فضل الطريقة ❋ وخيرها ❋ وسرها ❋ وبركاتها ❋ ونعيمها ❋ لأن من أراد اقتطاف الشيء قبل إبانه عوقب بحرمانه ❋

ولا بد ولا بد ولا بد ❈ واصلوا بعضكم بعضا ❈ وعظموا بعضكم بعضا ❈ ووقروا بعضكم بعضا ❈ واختموا أمركم بالحياء من بعضكم بعضا ❈ وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ❈ وتوادوا وتحابوا كما قال صلى الله عليه وآله وسلم ❈ وإياكم أن تسفّهوا أحدا أو تغشّوا أحدا ❈ أو تمزجوا الطريق بطريقة أخرى ❈ وهكذا والله الموفق ❈

واعلموا أن الاعتناء شيء كبير ❁ ولا اعتناء لنا ولكم إلا فضل الله علينا ❁ والرجل الذي هو لا يعجز ❁ ولا يكسل ولا يمل ❁ بل يجاهد نفسه فيسيرها على مكروهاتها ومستثقلاتها حتى يفنيها ❁ والفناء محو واضمحلال ❁ وذهاب عنك وزوال ❁ كما قال ولي الله تعالى الشيخ أبو المواهب التونسي رضي الله عنه في قوانينه ❁ والسلام ❁

الرسالة السابعة والثلاثون
في حقيقة الذكر

37 - ومنها : فالمؤمن تحصل له الطمأنينة بذكر ربه ❊ حتى لا يحزنه الفزع الأكبر يوم القيامة ❊ فما بالك بما يصيبه في الدنيا من البلايا والمحن ❊ فاشدد يا أخي يدك على ذكر ربك دائما كما قلنا لك ❊ ترى عجبا ❊ والله يوفقنا وإياك ❊

وليس الذكر عندنا أن يقول الذاكر : الله الله دائما ❋ ويصلي ويصوم كذلك ❋ وحين تصيبه مصيبة يفتش على ما بيده من الأعمال فلا يجد منها شيئا ❋ بل الذكر عند أهل التحقيق رضي الله عنهم أن يقوم الذاكر بما لا بد منه من المأمورات ❋ وأوكدها ترك ما لا يعني دائما إن تعرف له ربه ❋ أو نقول : تجلى له ربه بأسمائه الجلالية وبأسمائه الجمالية ❋ فيعرفه ولا يجهله ❋ وهذا هو الذكر عند الذاكرين ❋ لا من

يعبد الله على الدوام وحين يتجلى له مولاه بما يخالف هواه يجهله ولا يعرفه ❊ فافهم ❊ فهمنا الله وإياك ❊ آمين ❊

واصبر على ربك ❊ واشدد يدك على الصبر عليه ❊ فإنه سبحانه يغطي ضعفك بقوته ❊ وذُلَّكَ بعزته ❊ وفقرك بغناه ❊ وعجزك بقدرته ❊ وجهلك بعلمه ❊ وغضبك بحلمه ❊ وهكذا ❊ وحينئذ تحيا الحياة الأبدية في الدنيا قبل الآخرة ❊ ولا تخفاك الحياة

الأبدية ❁ إذ قال الله تعالى ﴿وَنَزَعنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّن غِلٍّ إِخوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ لَا يَمَسُّهُم فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنهَا بِمُخرَجِينَ﴾ ❁ والسلام ❁

الرسالة الثامنة والثلاثون

في الحث على المداومة والإكثار من الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم والتمسك بسنته وهديه

38 - ومنها : فإن شئت أن تنال ما تريد فصل على النبي المجيد ولو مائة مرة في اليوم

والليلة ❁ لأن القليل الدائم من الأعمال خير من الكثير المنصرم منها ❁ والعمل لا يكون قليلا إلا إذا كان صاحبه على غير السنة المحمدية ❁ وأما إذا كان عليها فلا يكون عمله إلا كثيرا ❁ ولا شك أن المتمسك بالسنة لا تفوته الصلاة على صاحبها صلى الله عليه وآله وسلم وإن لم يصل عليه بلسانه ❁ وإذا كان على سنته وصلى عليه بلسانه فذلك نور على نور ❁

ولا شك أن المتمسك بسنته حقا يصلي عليه بكليته ❊ والمتمسك الذي لا يبالي بالسنة إنـما يصلي عليه بلسانه فقط دون جوارحه ❊ وعمل قليل في سنة خير من كثير في بدعة ❊ فافهم فهمنا الله وإياك ❊ واشدد يدك على هذه المذاكرة المباركة ❊ والله يغنيك بها ❊ آمين ❊

الرسالة التاسعة والثلاثون
في التحذير من الناس

39 - ومنها : فالناس أيها الفقير ❋ لا ينجو منهم إلا العاقل اللبيب ❋ ولا سيما أهل وقتنا هذا ❋ فاحذرهم دائما ❋ واخش شرهم حتى في سلامهم عليك ❋ فإذا سلم عليك أحدهم وعرفت أنه حقا سلم عليك ليتوصل للكلام معك فيك ❋ فهذا إن حصلت بيده رد سلامه عليه ❋ لأن رد سلامه واجب ❋ واذهب إلى شغلك ❋ فإن

ذهب هو وترك سبيلك فتبارك الله ❁ وإلا فقل له : «عاملني بدرهم أو درهمين لله تعالى» ❁ فإنه بنفس ما تحك له الدبرة هكذا يزعرط ❁ فهذا ما تدفعه به ❁ ولا شك أن التخلص منه صعب ❁ كما لا شك أن تسلطهم على أولياء الله في بدايتهم سنة الله في خلقه ❁ ﴿ولن تجد لسنة الله تبديلا﴾ كما قال تعالى ❁

وقال الشيخ الجليل ولي الله تعالى سيدي ابن عطاء الله رضي الله عنه في لطائف المنن : «اعلم أن أولياء الله تعالى حكمهم في بداياتهم ❊ أن يسلط الخلق عليهم ❊ فيتطهروا من البقايا ❊ وتكمل فيهم المزايا ❊ وكي لا يساكنوا هذا الخلق باعتماد ❊ أو يميلوا إليهم باستناد ❊ ومن آذاك فقد أعتقك من رق إحسانه ❊ ومن أحسن إليك فقد استرقك بجود امتنانه» ❊

ولذلك قال صلى الله عليه وآله وسلم : «من أسدى إليكم معروفا فكافئوه ❋ فإن لم تقدروا فادعوا له» ❋ كل ذلك ليتخلص القلب من رق إحسان الخلق ويتعلق بالملك الحق ❋

وقال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه : «اهرب من خير الناس أكثر مما تهرب من شرهم ❋ لأن خيرهم يصيبك في قلبك ❋ وشرهم يصيبك في بدنك ❋ ولأن تصاب

في بدنك خير من أن تصاب في قلبك ❊ ولعدو تصل به إلى الله خير من صديق يقطعك عن الله ❊ وعد إقبالهم عليك ليلا إعراضهم عنك نهارا ❊ ألا تراهم إذا أقبلوا فتنوا» ❊ قال : «وتسليط الخلق على أولياء الله تعالى في مبدأ طرقهم سنة الله في أحبائه وأصفيائه» ❊

قلت : ولا تراهم ينكرون على أحد من أهل الطريقة رضي الله عنهم كما نراهم ينكرون على أهل التجريد منهم وعلى أهل السؤال

❊ ولا شك أن التجريد مقابل الأسباب ❊

وكلاهما جائز شرعا ❊ فمن طعن في التجريد

فقد طعن في التوكل ❊ وقد قال تعالى :

﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ

بَالِغُ أَمْرِهِ﴾ ❊ وقال ولي الله تعالى سيدي

ابن البنا رضي الله عنه في مباحثه :

والشغل دون الكسب في العبادة

محض التوكل ورأي السادة

إلى غير هذا ❊

كما أن من طعن في الأسباب فقد طعن في السنة ❋ والسؤال أيضا جائز شرعا ❋ إذ قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم : ﴿وَأَمَّا السَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ﴾ ❋ وعنه صلى الله عليه وآله وسلم : «أعطوا السائل ولو جاء على فرس» ❋

قلت : ومن كذب فعليه كذبه ❋ كما قال تعالى ❋ ومن بدل أو غير أيضا فالله حسيبه ❋ والسلام ❋

فضيلة عمل السر على الجهر
وفضل حلقة الذكر

40 - ومنها : فعمل السر أيها الفقير يفضل عمل الجهر بسبعين درجة ❋ كما ورد ❋ ونرى والله ورسوله أعلم أن حلقة الذكر التي عليها إخواننا الفقراء جهرا قياما وقعودا وفي الزاوايا وفي الديار وفي الخلاء وفي العمارة ❋ تقوم مقام السر لأن الوقت وقت غفلة ❋ وقد استولت على الناس فأخذت قلوبهم

وجوارحهم ❁ وتركتهم ﴿صُمٌّ بُكۡمٌ عُمۡيٌ فَهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ﴾ ❁

فالحمية في الدين هكذا والإجهار به ❁ والاشتهار له أولى من إخفائه ❁ ولا سيما حلقة الذكر لها فضل كبير وسر واضح شهير ❁ قال صلى الله عليه وآله وسلم : «إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا ❁ قيل: يا رسول الله وما رياض الجنة ❁ قال : حِلَقُ الذكر» ❁ وقال صلى الله عليه وآله وسلم : «ما من قوم اجتمعوا يذكرون الله تعالى يريدون

بذلك وجه الله ❁ إلا ناداهم مناد من السماء : قوموا مغفورا لكم ❁ قد بدلت سيئاتكم حسنات» ❁ إلى غير هذا ❁

وقد قلت هذا لأخي في الله العالم الصوفي المحقق الشريف أبو العباس سيدي أحمد بن عجيبة المنجري فاستحسنه ولم يستقبحه رضي الله عنه ❁ والسلام ❁

41 - ومنها : فمن شاء أن يعرف ما يذهب من أيام عمره سبهللا ❋ فليجعل وقتا دائما لربه لا لحظ من حظوظه ❋ بشرط أن يكون طاهر البدن والثياب والمكان ❋ واللسان من الكذب ❋ والبطن من الحرام ❋ والله إن كان عمله لربه لا لحظه كما قلنا

حتى يعرف ما قلنا ويرحل بقلبه إلى ربه عن سائر شهوات نفسه ❁

وإياكم ثم إياكم أن تغتروا بقول من يقول : «لي أوقات لربي كثيرة ❁ وأنا أنا فما رأيت شيئا ❁ ولا رحلت عن شهوة ❁ ولا عن شيء من الأشياء التي أنا معها» ❁ وقائل هذا كثير ❁ وقد قاله والله على ما نقول وكيل من نظن به خيرا ❁ ونعتقد أن له بركة وسرا ❁ وهو عند الناس من خاصتهم لا

من عامتهم ❊ إذا كان رجلا كبيرا وفقيها
كبيرا وناسكا كبيرا وسنه يزيد على الثمانين
سنة ❊ ومع ذلك لما رأى بعض إخواننا
رضي الله عنهم قد انقلب حالهم بنفس ما
عرفونا ❊ ووقع بهم ما وقع من الجذب ❊
والله على ما نقول وكيل ❊ قال رحمه الله :
« كيف يعلمون هؤلاء في أمرهم حتى
يحصل لهم الجذب في ساعة ❊ ونحن قد
زرنا الشيخ الأعظم مولاي عبد السلام بن
مشيش نفع الله به ما يزيد على العشرين

زيارة في نفع جدول في أمر الرزق ولا صح لنا شيء ❊ ومنذ خلقت وأنا أبرش في الماء ولا ظهر لي الأمر كما يظنون» ❊ إذ لو كانوا لربهم لا لحظّ من حظوظهم ❊ وكانوا أيضا على سُنَّة نبيهم حقيقة ❊ لا رتحلت قلوبهم عن الدنيا والآخرة ولا تنتهي ❊ وتطيب إلا إذا وصلت حضرة ربها ❊ لأن صاحب السنة لا يخيب ولا يعيب ❊ ولا يبعده خير أبدا ❊ فهذا اعتقادنا ونحن عليه إلى لقاء ربنا ❊

وإياكم ثم إياكم ثم إياكم أن يقطع الوهم
الطريق بكم كما قطعها بكثير من إخوانكم ❁
وممن هو أكبر منكم سنا وعلما ❁ ولا بد
كونوا على حذر من الوهم ❁ إذ هو باطل
❁ ومع ذلك من أنبته وهمه أحرمه من الخير
ولو كان مع الخير الكبير وهو الشيخ ❁
فأحرى من هو مع نفسه وهي تفتي له ❁
وهو يكتب ما تفتي له ولا يتعدى نظرها ❁
ولا يخالفه والعياذ بالله ❁ والسلام ❁

42 - ومنها : فالوهم باطل كما علمت أيها الفقير لكن إن اعتبرته منعك من سفرك إلى ربك ❁ وخلاك معك تخوض منك تائها عن ربك والعياذ بالله ❁ وإذا لم تعتبره ذهب شره ❁ وأتاك خيره ❁ إذ بعكس رأيه ورأي النفس ورأي الشيطان لعنه الله يحصل السير للسائرين ❁ ويطيب وقتهم كل

وقت وحين ❊ ولعنة الله على الكاذبين ❊ والسلام ❊

الرسالة الثالثة والأربعون

علامة المنقطع إلى الله الفاني في شهود عظمته

43 - ومنها : فالمنقطع إلى الله له علامة كبيرة يعرف بها ❊ وهي أن تكون الأمور بأسرها جليلها وحقيرها طوع يده ❊ وعند أمره ونهيه ❊ إذ هو في الوجود كالقلب في الجسد ❊ والله ورسوله أعلم ❊ والقلب

إن تحرك تحركت الجوارح ❊ وإن سكن سكنت ❊ وإن قام قامت ❊ وإن جلس جلست ❊ وإن انقبض انقبضت ❊ وإن انبسط انبسطت ❊ وإن ضعف ضعفت ❊ وإن تقوى تقوت ❊ وإن تواضع تواضعت ❊ وإن تكبر تكبرت ❊ وهكذا ❊

فكذلك المنقطع إلى ربه الفاني في شهود عظمته عن توهم وجود غيره ❊ يكون الوجود بأسره على مذهبه ❊ وعند أمره

ونهيه ❋ فأين ما صار يصير ❋ والله على ما نقول وكيل ❋ والسلام ❋

الرسالة الرابعة والأربعون

من نوره صلى الله عليه وسلم تكون كل شيء

44 - ومنها : فالروح نورانية من غير النور ❋ إذ لا شك أن الله تعالى قد قبض قبضة من نوره فقال لها : «كوني محمدا» فكانت ❋ ومن نوره صلى الله عليه وآله وسلم تكون كل شيء ❋ فافهم ❋

فالروح هي النفس ❁ وما تكدرت إلا بركونها إلى عالم الكدر ❁ ولو ارتحلت منه واستوحشت منه لرجعت لوطنها الذي جاءت منه ❁ وهو الحضرة الربانية ❁

قال الشيخ الجليل ولي الله تعالى أبو يزيد سيدي عبد الرحمن المجذوب رضي الله عنه:

من أين جيت يا ذا الروح
الهايما روحانيا
الساكنه في اسباط العز
أحوالها ربانيا

إلى غير هذا ❇ والسلام ❇

وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَولَانَا مُحَمَّد وَعَلَى آلِهِ وصَحبِهِ وَسَلِّمْ تَسلِيمًا كَثِيرًا ❇ سُبحَانَ رَبِّكَ رَبِّ العِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ❇ وَسَلَامٌ عَلَى المُرسَلِينَ ❇ وَالحَمدُ لِلهِ رَبِّ العَالَمِينَ ❇